



الصَّلَاةُ الْقُرْآنِيَّةُ

السَّيِّدُ حَمِيدُ الْحُسَيْنِيِّ

مع دليل الوسائط المتعددة





الصَّلَاةُ الْقُرْآنِيَّةُ

السَّيِّدُ حَمِيدُ الْحُسَيْنِيِّ

الصَّلَاةُ الْقُرْآنِيَّةُ

المؤلف:

السيد حميد الحسيني

الناشر:

مؤسسة الإمام علي (عليه السلام)
بوخارست

الطبعة: الأولى / ١٤٤٧

ردمك: ٩٧٨-٦٢٢-٨٩١٧٢-٠٠٧

الهاتف: ٠٧٣٤١٠١١١١-٤٠

البريد الإلكتروني: info@imamali.ro

الموقع الإلكتروني: www.imamali.ro

جميع الحقوق المادية والمعنوية
محفوظة للمؤلف والناشر، وأي
سوء استخدام أو بيع للغير سيتم
ملاحقته قانونياً.

الفهرس

٧	المقدمة
١١	أهمية الصّلاة وفوائدها
١٣	الصّلاة تكليف أم توصية؟
١٧	الصّلاة من زاوية أخرى
٢١	أعذار لترك الصّلاة
٢٥	كيف يجب أن نصلي؟
٢٩	مواقيتُ الصّلاة
٣٣	الصّلاة والطّهارة
٣٧	النّيّة في الصّلاة
٤١	في حرم الكبرياء
٤٣	سُورة الثّناء
٤٧	مع سجود الكون
٥١	التّشهُد والسّلام
٥٤	دليل الوسائط المتعددة

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ

هذا الكتاب هو نتاج جهد تم بذله نزولاً عند رغبة عددٍ كبير من الأشخاص المهتمين والذين لديهم صعوبات في صلاتهم أو صلاة أبنائهم، يساعدهم هذا الإصدار على إقامة علاقة أعمق مع الخالق الرحيم.

خلال السنوات التي وفقني الله فيها للعمل في المجالات الثقافية والدينية، كان أحد الطلبات التي كنت أتلقيها باستمرار من أشخاص مختلفين، هو تقديم توضيحات أو تعريف بمصدر يركز على عكس أغلب الإصدارات الموجودة على فلسفة التشريع وأهداف ومقاصد ومعاني الصلوة. كان هؤلاء الأشخاص عادةً يطلبون مصدراً يقدم الحافز اللازم للاهتمام بالصلوة إلى جانب تعليم الأعمال والأذكار الظاهرية، ليتعرفوا من خلاله على عمق وقدسية العلاقة مع الخالق، حتى تتحول الصلوة بالنسبة لهم من واجب إلى رغبة وحاجة ملحة.

بالنظر إلى تنوع هؤلاء المخاطبين والراغبين، وخاصة في فترة العمل في النشاط الدولي والتعامل مع المسلمين الجدد، كان من الضروري تقديم نصّ لهم يستند، بدلاً من المصادر الخلافية، إلى القرآن الكريم الذي هو نقطة الاشتراك بين جميع المذاهب الإسلامية والمصدر الأصلي والموثوق لمعرفة الشريعة المحمدية (ص).

على هذا الأساس، وبعد دراسة المصادر والأبحاث المماثلة والشعور

بالحاجة لكتابة نص جديد، تمّ استخراج وتصنيف الآيات المتعلقة بالصلاة من القرآن الكريم، حتى يكون ما يتمّ تدوينه متوافقاً تماماً مع رؤية وتعاليم هذا الكتاب السماوي. ومع جمع هذه الآيات معاً وظهور جمال وعمق منهج القرآن المدهش في التربية والارتقاء الروحي بشكل أوضح، تمّ تنظيم بنية هذه الأبحاث على نفس الأسس، ووضعت المبادئ المتعلقة بعموميات هذه العبادة في البداية، وطريقة الأداء والنقاط المتعلقة بأعمالها وأذكارها (بناء على ما ذكره القرآن عن كلّ واحد منها)، ثم نشرت نتائج هذا البحث على شكل ملاحظات قصيرة في قناة الكاتب على التلغرام^١.

في هذه الملاحظات، التي كُتبت بشكل مختصر ومكثّف بما يتناسب مع متطلبات الفضاء الافتراضي، تمّ بعد بيان أهمية وفلسفة إقامة الصلاة، تقديم أسباب الالتزام بها من عدمه، وذلك من منظور القرآن. ثمّ وضعت أمام القراء الكرام أسس القرآن الكريم لكل واحدة من المقدمات والأعمال والأذكار التي يتفق المسلمون جميعاً على وجوبها.

الهدف الأساسي لهذه المجموعة، اتباعاً لما يقدمه القرآن في مجال العبادة والروحانيات، هو أن يكون تعليم الشّعائر الدينية ظاهراً، ممزوجاً ومصحوباً بفهم أهدافها ومعانيها، وأن يعرف من يبدأ السير في طريق الروحانية بتعلم وممارسة الصلاة منذ البداية ماذا يقول؟ ولأيّ سبب يؤدي كلّ عمل؟ ولأجل تحقيق أيّ هدف يقوم بذلك؟

رغم أنّ هذه المجموعة يمكن أن تكون مفيدة لجميع الراغبين في التطور الروحاني، وأولئك الذين يسعون لتعلم الصلاة بشكل أفضل، إلا أنه نظراً للسعي إلى إدراج جميع التعاليم القرآنية ذات الصلة في نص موجز ومكثّف، فقد تبدو ثقيلة لبعض القراء ومنهم المراهقون. ومن أجل تخفيف هذه المشكلة، تم إنتاج وتقديم دليل مصور بالإضافة إلى



١. <https://t.me/hamidhossaini> (للوصول إلى القناة يمكنكم مسح

هذا الرمز).

رسوم متحركة تعليمية كملحق له، لكي يتمكن جميع المهتمين ومنهم الأطفال والمراهقون من الاستفادة من نقاطه المبسطة. يمكنكم مشاهدة الفيديو في هاتفكم المحمول بمسح الرمز الموضوع بجانب الدليل المصور.

أرى من واجبي أن أتقدم بالشكر الجزيل لجميع الأعزّاء الذين ساهموا في إعداد هذه المجموعة وإنتاج المواد الملحقة بها، وأن أسأل الله الكريم مزيداً من التوفيق لهم. آمل أن يكون هذا الجهد المتواضع مقبولاً في حضرة الله تعالى، وأن نُقبل جميعاً في فئة مقيمي الصلاة، وأن نتمكن بعون الله ولطفه من اتخاذ الخطوات اللاحقة في إتمام وتطوير هذا المشروع، وتقديم الأجزاء الأخرى من هذه المجموعة إلى الراغبين في أقرب فرصة ممكنة.

السيد حميد الحُسَيني

شوال ١٤٤٧

أهمية الصّلاة وفوائدها

إِنَّ رَبَّنَا الرَّحِيمَ خَلَقَنَا لهدفٍ أعظم وأهمّ من العالم المادي، ومهّد لنا الطريق للوصول إلى أعلى المستويات الروحيّة، ولكنّ شرط النجاح في الوصول إلى هذه الغاية القيّمة، هو الاستقامة على طريق الإنسانيّة، والابتعاد عن الانحلال الأخلاقي والموبقات.

ومن أفضل الطرق وأكثرها فعالية في إبقائنا على طريق الخير والإنسانيّة، ومنعنا من الانجراف إلى الهاوية الخطيرة، هو تواصلنا مع الله والدُّعاء والتّضرع إليه. لأنّ القلب الذي يتذكّر خالق الجمال دائماً سيبقى نقيّاً ولا يقع في فخّ القبائح. فإنّ التعامل بالقيم النّورانية السّامية يصفّل القلب ويملؤه بالتفاؤل والسّلام.

ولذلك نرى أنّ جميع الأنبياء والقادة الذين كانت مهمّتهم دعوتنا إلى الخير وتعليمنا الطريق لبلوغ هدفنا في الحياة، كرّسوا نصيحتهم الرّوحيّة الأولى والأهم بالصّلاة، وبهذه الطريقة حافظوا على بقاء ذكرى الله حيّة في قلوب أتباعهم.

وفي شريعة خاتم أنبياء الله، للصّلاة مكانة عالية جداً بحيثُ لانجد أيّ موضوع آخر تمّ طلبه والوصية به مثل هذا العمل. وقد اعتبر القرآن الصّلاة فريضة واجبة ومحددة الأوقات^١ تحفظ ذكر الله^٢، وتُبعد الإنسان عن القبائح^٣، وتمحي السيئات السابقة^٤.

١. إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا (النساء: ١٠٣)

٢. إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (طه: ١٤)

٣. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ... (العنكبوت: ٤٥)

٤. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ (هود: ١١٤)

إنَّ الذي خلق الإنسان ويعرفه أفضل من أيِّ شخص آخر، يؤكِّد في كتابه على الحذر من سماتنا السلبية وأنانيتنا وقلة صبرنا^١ التي يمكن أن تضعنا في مواقف مؤلمة وصعبة. وأوَّل حلِّ ذكره الله لتجنب هذه الصعوبات والتحديات هو الصَّلَاة^٢.

إنَّ أيَّ أداة لا يتم استخدامها بشكل صحيح، لن تعطي النتيجة المرجوة. ولذلك فإن القرآن أكَّد على ضرورة الاستعداد والوعي الكامل أثناء إقامة الصَّلَاة المصحوبة بشروط بالضرورة، كالإخلاص والالتزام والإدراك^٣، حيث وبَّخ الله المصلين المنافقين الذين يصلُّون فقط للتظاهر دون الإيمان العميق^٤. لذلك فإنَّ الله يعتبر أن الصَّلَاة التي يتم أدائها بشكل صحيح والنابعة من الإيمان الحقيقي، هي الوسيلة الأكثر نجاحاً لراحة القلب والتقرُّب منه^٥.

١. إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (المعارج: ١٩ إلى ٢١)

٢. إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (المعارج: ٢٢ و ٢٣)

٣. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ (النساء: ٤٣)

٤. فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (الماعون: ٧ إلى ٤)

٥. قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (المؤمنون: ١ و ٢)

◀ الصلاة تكليف أم توصية؟ ▶

العلاقة مع الله والتّقدم الروحي أمرٌ باطنيّ روحاني لا يمكن الوصول إليه إلا بالاختيار ورغبة القلب^١ الذي ليس للإكراه فيه مكانٌ وشأنٌ^٢. فعندما يتعلق الأمر بحقوق الآخرين، لا يمكن الوقوف ضدّ انتهاك مصالحهم إلا بتطبيق القانون، ولا بدّ من الإلزام والالتزام هنا. لكن عند التعامل مع القلب والروح فإنّ أيّ ضغط سيأتي بنتائج عكسية^٣.

قد يبدو أنه يتعين علينا أحياناً قبول الإكراه في الأمور الشخصية، كما قد نعتبره شيئاً إلزامياً لأنفسنا. على سبيل المثال: (عندما نمرض، حتى لو تناولنا دواء طعمه مُرّ، فإنه ينفعنا ونشعرُ بتحسّن في صحتنا). فلذلك ممكن أن نظنّ أنّ ذلك ينطبق أيضاً على الشؤون الدينية؛ ونتحمّل صعوبات العبادة ومشاكلها لعلاج قلوبنا والوصول إلى السمو الروحي.

إلا أنّ هذا التصور غير صحيح، ولا يجوز مقارنة الأمور الروحية التي تعتمد على إرادة الإنسان ورغباته مع مفاهيم وآلية هذا العالم المادي. لأنّ القرآن يقول لنا: إذا كانت في نيتنا مثقال ذرة من الرّياء والنفاق وعدم الإخلاص^٤ أو تسللت إلى قلبنا الكراهية والتأفّف والازعاج لما أراد الله تعالى منّا، لن نستفيد من عبادتنا ولن تكون حقيقية تعتمد على الإيمان النقي؛ كذلك

١. الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (الرعد: ٢٨)

٢. لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ (البقرة: ٢٥٦)

٣. قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَبَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْلِزْ مَكُومَهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (هود: ٢٨)

٤. وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (الاسراء: ١٩)

٥. ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (الانعام: ٨٨)

٦. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا اسْحَظَّ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (محمد: ٢٨)

الأمر إن أقمنا الصَّلَاة ونحن مكرهين ومجبرين ومنزعجين فهذه الصَّلَاة لن تنفعنا، بل إنها تضرّ إيماننا وسلامنا الدّاخلي وتجعلنا نخسر الكثير بدل كسب الرّضا والإيمان.

لذاك نرى أنّ القرآن الكريم بدلاً من الإصرار على ضرورة الصَّلَاة أو تحديد عقوبة لتركها، يتحدث دائماً عن فوائد ذكر الله^١ ويحاول من خلال التعبير عن آيات الله ونعمه أن يخلق علاقة محبة قويّة^٢. فمن يقبل وينفذ هذه الدعوة الكريمة بكل رضى وقناعة، سيحصل على فائدة عظيمة من رحمة ونعمة وطمأنينة لحدود ولا نهاية لها.

وإذا تعمّقنا أكثر في سعة رحمة الله^٣، سندرك أنّ كلّ ما ذكر عن العقوبات هي تنبيه أو تذكير للإنسان ينمّ عن مدى رافة ورحمة الله؛ لأنه يراعي ويحبّ عباده فيحذرهم بوصف واضح وملموس^٤ من مخاطر الابتعاد عن الغرض الحقيقي للحياة^٥؛ حتى ينتبهوا ولا يحرّموا أنفسهم من هذه الوجهة المهمة التي تمنحهم الرّحمة.

إنّ الوصية بالمحافظة على الصَّلَاة^٦ ليست بالقوة والإكراه، كتلك الأوامر التي يصدرها الملوك والقادة والتي تصدر من موضع السلطة؛ لأنّ الذي يرسلُ رسله إلى الناس رحمة وتخفيفاً لأعباء الحياة عنهم^٧ ولكي يسهّل

١. ائْتِ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (العنكبوت: ٤٥)
٢. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ (المائدة: ٥٤)
٣. وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ (الأعراف: ١٥٦)
٤. كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْلَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى ... (المعارج: ١٥ و ١٦)
٥. مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (طه: ١٠٠)
٦. حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (البقرة: ٢٣٨)
٧. وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ (الأعراف: ١٥٧)

عليهم الحياة^١، لا يرضى أبداً بإزعاج أحد، بل يريد تيسير أمورهم^٢. ولكنّه يعلم أن مثل هذا الهدف السّامي لا يمكن الوصول إليه إلا بخطة محددة وبرنامج واضح^٣؛ ولهذا أوصى بالثبات والالتزام بالصَّلَاة وأوقاتها ومعانيها الروحية العظيمة^٤.

ولفهم الفرق بين كون الصَّلَاة تَكْلِيفاً أو تَوْصِيَةً لا نحتاج أن نبحث في مصطلحات فقهية مثل «الواجب» أو «المستحب»؛ وذلك لأنّه لا يوجد عاقل يتردد أو يفشل في تنفيذ أمر إله لطيف رحيم^٥. النقطة الأساسية هي تجنّب النظرة التي تقدم إلهاً مستبداً ينتظر طاعته وتملّقه، أو تخلق حالة تؤدي إلى إقامة الصَّلَاة بكسل وملل^٦.

١. يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا (النساء: ٢٨)

٢. يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ (البقرة: ١٨٥)

٣. الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (المعارج: ٢٣)

٤. وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (مريم: ٣١)

٥. وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ

مِنْكُمْ سَوْءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (الأنعام: ٥٤)

٦. وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (التوبة: ٥٤)

◉ الصَّلَاةُ مِنْ زَاوِيَةِ أُخْرَى ◉

إذا صلى أحدٌ فهذا لا يعنى بالضرورة أنه شخصٌ كريم وشريف، كما أنَّ عدم إقامة الصَّلَاة لا يدلُّ بالتأكيد على شرٍّ أحدٍ أو سوء عاقبته؛ فهناك كثيرٌ من المصلِّين الذين ارتكبوا الجرائم، وكم من غير المصلِّين الذين لم يؤذوا أحداً حتى نملة، وعاشوا بشرفٍ وكرامة. ولكن هل يمكن أن تكون هذه الحقيقة مبرراً لترك الصَّلَاة؟

للإجابة على هذا السؤال ومعرفة سرِّ إصرار القرآن على إقامة الصَّلَاة^١، لا بدَّ أن ننظر إلى العالم من نفس المنظور الذي يعرضه لنا كتابُ الله؛ وفي هذا المنظور فإنَّ كلَّ ما يرى هو رحمةٌ لا حدودَ لها وتشمل كلَّ مكان^٢، وتسوق الكون نحو رحمة لا نهاية لها^٣. التفاصيل في هذا المشهد أيضاً مليئة بالحبِّ والرحمة: من الرِّيح والمطر^٤، إلى الليل والنهار^٥، وحتى الحياة والموت^٦، كلها تمَّ ترتيبها على دائرة الحبِّ بتقدير الله وحكمته.

القرآن الكريم يشبِّه نِعَمَ الله وفضله بماء ينزل من السماء، فيتدفَّق كالفيضان، وتمتلىء كلُّ حاوية بمقدار سعتها المحدودة^٧، إلا الإنسان الذي ميَّزه الخالقُ بكلِّ شيء، يمكن له أن يكبر ويتطور بشكل مختلف ومتفرَّد

١. وَأَمُرَّ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا (طه: ١٣٢)

٢. وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ (الأعراف: ١٥٦)

٣. رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (البقرة: ٢٨٥)

٤. وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ لِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ (الروم: ٤٦)

٥. وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (القصص: ٧٣)

٦. فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيٍ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (الروم: ٥٠)

٧. أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا (الرعد: ١٧)

عن باقي الكائنات بما يتناسب مع سعة بحر الرحمة اللامحدود^١ ويكون خليفته على الأرض ومتلقياً حبه الذي لا نهاية له^٢؛ حيث كرم الله الإنسان ووضعه له مكانة كبيرة ميزته عن باقي المخلوقات^٣.

إنَّ الوصف الذي يقدمه القرآن لهذا المشهد المجيد هو تسبيحُ كلِّ شيء في الكون^٤ ودعمهم لمكانة الإنسان وكرامته^٥؛ في هذا المنظور، فإنَّ كلَّ ظاهرة، تكون مثل وعاء مملوء بالرحمة، تدلُّ على كمال^٦ خالقه الذي حدد اتجاه كلِّ شيء مقدماً^٧، ويصف انسجام جميع الكائنات مع هذا التدفق العظيم والمخطط له، بأنها تصلي جميعها، كل بطريقته^٨. ومع ذلك، يريد الله من الإنسان أن يقيم صلاةً مختلفة.

سرَّ الفرق بين الإنسان والمخلوقات الأخرى، يكمن في أنَّ لديه إرادة

١. رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَسَدًا (الكهف: ١٠)
٢. وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (البقرة: ٣٠)
٣. وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ (البقرة: ٣٤)
٤. نُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (الإسراء: ٤٤)
٥. وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (ابراهيم: ٣٣)
٦. إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (البقرة: ١٦٤)
٧. رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (طه: ٥٠)
٨. أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (النور: ٤١)

حرة^١؛ تمكّنه أن يحمل عبئاً أثقل من تحمّل السماء والأرض والجبال^٢، والتي توفر له فرصة فريدة لاتخاذ قرارات مبنية على الحب. وذلك لأنه الوحيد الذي يمكنه اختيار الرحمة والصدق في موقف يكون فيه طريق الفساد والجريمة مفتوحاً أمامه^٣، ويمكنه الوصول الى الكمال والاستفادة من الرحمة التي لا نهاية لها، والاستفادة من نعم الله من خلال الاستسلام للحقيقة واليقين بها^٤.

والآن، إذا نظرنا إلى الإنسانيّة من هذا المنظور، نجدها تسبيحاً وحمداً أكثر قيمة، من تسبيح وتقديس الكائنات الأخرى. ويمكننا أن ندّعي بجرأة أنّ الصَّلَاة الحقيقية ليست سوى عيش حياة نقية وكريمة^٥. ولذلك يعتبر القرآن أنّ من يخضع بصدق^٦ لحكم ضميره^٧، هم أهل الخلاص واستحقوا الفوز بالجنة الآمنة^٨ ورحمة الله الواسعة^٩.

وهذا التعليم القرآني ليس ترخيصاً لترك الصَّلَاة أبداً، بل يجعل الذين يدركون الحقيقة أكثر إصراراً على التمسك بالعبادة. وذلك لأنّهم إذا

١. وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ سَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ سَاءَ فَلْيُكْفُرْ (الكهف: ٢٩)

٢. إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (الأحزاب: ٧٢)

٣. قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (البقرة: ٣٠)

٤. إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ (آل عمران: ١٩)

٥. قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الأنعام: ١٦٢)

٦. قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَوُّوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (المائدة: ١١٩)

٧. فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (الروم: ٣٠)

٨. بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (البقرة: ١١٢)

٩. وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (آل عمران: ١٣٣)

تعرّفوا على فوائد ذكر الله ودوره في الصّحة النفسية والطمأنينة^١ وخلق الضّمانة في مجال حماية الإنسان ورعايته^٢، فإنهم سيقومون الصّلاة بكلّ إخلاص وخشوع^٣. وحتى لو غفلوا عنها، فلن يخدعوا أنفسهم بصلاة غير حقيقة ولا فائدة فيها^٤، ولن ينأوا بأنفسهم عن الإنسانية بالنفاق في الصّلاة^٥.

-
١. أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (الرعد: ٢٨)
 ٢. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (العنكبوت: ٤٥)
 ٣. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (المؤمنون: ٢)
 ٤. إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (النساء: ١٤٢)
 ٥. فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (الماعون: ٤ إلى ٦)

أَعذارٌ لتركِ الصَّلَاةِ

إنَّ الشخص الذي ابتعد عن الروحانية^١ واحتجز عقله وقلبه وروحه في سجن المادية والحياة الدنيا^٢، لن يشعر بحاجة الى إقامة الصَّلَاة^٣، كما لا يرى ضرورة لمساعدة الفقراء^٤. ولكن اذا كان هناك شخص يؤمن بالله وهو مُحسن للآخرين ومع ذلك يقرر ترك الصَّلَاة، فلا بدَّ أنه كان لديه سببٌ خاص لهذا القرار.

وإن كان هناك سبب لترك الصَّلَاة، فإنَّ كتاب الله الذي يصرُّ على إقامة الصَّلَاة^٥ ولم يفرط في التعبير عن أيِّ نقطة في بيان مقاصده^٦، يجيب ويقدم حلاً لجميع هذه الأعذار. ونذكر بعضاً منها على سبيل المثال:

بعضُ الناس يقولون: إنَّ الله أعظم وأجلُّ من أن يحتاج إلى صلوات أمثالنا أو أن ينتفع أو يستمتع بشكرنا.

ولكنَّ القرآن يقول: أنتم الذين تحتاجون إلى الله^٧، وهو الغنيُّ على الإطلاق، الذي من رأفته يدعو عباده^٨ للحصول على المزيد من الرحمة، وأنَّ يحقِّقوا لأنفسهم المزيد من الإنجازات من خلال تعزيز السلوك الأخلاقي

١. مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (النجم: ٢٩)

٢. ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى (النجم: ٣٠)

٣. قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (المدثر: ٤٣)

٤. وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ (المدثر: ٤٤)

٥. وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (الأنعام: ٧٢)

٦. مَا فَرَّقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ (الأنعام: ٣٨)

٧. يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (فاطر: ١٥)

٨. يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى (إبراهيم: ١٠)

وتعزيز مبدأ الشكر الدائم^١.

ويرى آخرون أنَّ العبادة ليست إلا خدمة خلق الله؛ فيعتقدون أنَّ أفضل طريقة لإظهار الامتنان لنعم الله هي الاستخدام الصحيح لها على أفضل وجه ومساعدة المحتاجين، وليس من خلال الانحناء والاستقامة وترديد بعض الكلمات.

إنَّ الله تعالى لا يقبل الصلاة التي لا يصاحبها الإحسان^٢، لكنَّه ولمعرفته الكاملة بالطبيعة البشرية^٣ وإدراكه لقيودنا النفسية^٤ وللمطبات التي تعترض طريقنا^٥ يؤكِّد على ضرورة استعانتنا بالصلاة^٦ حتى نبتعد عن الفحشاء^٧، ونتعرَّف على الأخطاء والأمور السيئة التي يمكن أن نعتبرها جيدةً وحسنةً^٨.

بعض الأشخاص يدَّعون أنَّهم يهتمُّون دائماً بذكر الله ويقولون: إننا نشكره ونظهر الامتنان له بطريقتنا الخاصة.

ولكنَّ القرآن يرى أنَّه من الضروريّ، بالإضافة إلى ذكر الله المستمر^٩، الالتزام بخطة واضحة وأوقات محدَّدة^{١٠}. كذلك نرى أنَّه من خلال انتقاد

١. وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ (النمل: ٤٠)

٢. قَوْلٍ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ

(الماعون: ٤ إلى ٧)

٣. وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَّمَ مَا تُوسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (ق: ١٦)

٤. قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا (يوسف: ١٨)

٥. إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (المعارج: ١٩ إلى ٢١)

٦. وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (البقرة: ٤٥)

٧. إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ (العنكبوت: ٤٥)

٨. الَّذِينَ صَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (الكهف: ١٠٤)

٩. الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ (آل عمران: ١٩١)

١٠. إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا (النساء: ١٠٣)

بعض الصَّلوات المبتذلة الخالية من المحتوى^١، يظهر ضمناً عاقبة الفشل في الالتزام بالأطر المحددة، وأنه يمكن أن ينتهي إلى مواقف غير مستحبة ولا يمكن حتى تصوُّرها.

ومن الحجج والأعذار التي قد تُذكر لترك الصَّلَاة، هي الإشارة الى سوء سلوك بعض المصلِّين والأفعال السيئة التي يرتكبونها باسم الدين، فيبتعد الناس عنهم حتى يكرهوا الدِّين والصَّلَاة.

وهذا واقعٌ موجود للأسف، لكن إذا رأينا قوماً يسيئون استخدام شيء ثمين قيِّم، فهذا لا يبرِّر لنا أن نحرم أنفسنا منه. والقرآن كما يذمُّ السلوك السيء في الدِّين والإيمان^٢، فإنَّه يحذِّر أيضاً أصحاب الأعذار أنَّ سوء عمل الآخرين لا يمنعهم من أن يكونوا صالحين^٣.

١. وما كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءٌ وَتَصْدِيَةٌ (الأنفال: ٣٥)

٢. قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (البقرة: ٩٣)

٣. قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (سبا: ٣٢)

◉ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ نَصَلِّيَ؟ ◉

يمكننا دائماً أن نذكر الله في أيّ زمان ومكان^١، ونستطيع أن ندعوه ونسأله^٢ بأيّ لغة أو طريقة. وهو يستجيب الدّعاوات^٣ ويتغمّد من ذكره بالرحمة^٤. ومع ذلك، فإنّ الروحانية ليست مجرد ترفيه أو أداة لتلبية الاحتياجات حتى نتذكرها في بعض الأوقات وننساها في زحمة الحياة اليوميّة^٥.

يطلب منا القرآن أن نصليّ حين الفجر، وعند منتصف النهار، وفي الليل^٦ وأن نخصّص جدولاً منتظماً محدد الأوقات^٧؛ لإبقاء ذكر الله حيّاً في قلوبنا. لأنّ الإلتزام المستمرّ بذكر ودعاء يتضمّن التوحيد، يذكّرنا^٨ دائماً بالقيم السّامية ويمنعنا من الوقوع في المعاصي^٩ ويزيل غشاوة الإهمال عن أعيننا ويجعلنا نرى طريق الحق والهداية^{١٠} ويشفي أمراض نفوسنا وأرواحنا^{١١}.

١. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (الأحزاب: ٤١)

٢. ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (الأعراف: ٥٥)

٣. وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (البقرة: ١٨٦)

٤. فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (البقرة: ١٥٢)

٥. وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (الأعراف: ٢٠٥)

٦. أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (الإسراء: ٧٨)

٧. الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (المعارج: ٢٣)

٨. إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (طه: ١٤)

٩. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ (العنكبوت: ٤٥)

١٠. تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرِي لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (ق: ٨)

١١. يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (يونس: ٥٧)

للقيام بهذا البرنامج يجب علينا أن نقف في أوقات محدّدة^١ نحو المسجد الحرام^٢، وهو أوّل بيت بُني لعبادة الله تعالى^٣ وتتلو آيات من القرآن الكريم بصوت ليس مرتفعاً وألا يكون منخفضاً جداً^٤، ونسبح ونحمّد الله في حال الرّكوع والسّجود^٥. ويجب الوضوء قبل الصّلاة بغسل الوجه واليدين بالماء ومسح الرأس والقدمين^٦، أو الغسل إن كنّا جنباً. وفي ظروف خاصّة يمكننا التيمّم بالتراب^٧ بدلاً من الغسل بالماء.

هذه النقاط التي ذكرناها هي كلّ ما ذكره القرآن فيما يتعلق بالطريقة، والشروط الخارجيّة لأداء الصّلاة. وليس هناك لبس أو غموض في هذا المجال، وكما نرى فإنّ مواقيت الصلوات الخمس وأجزائها وعناصرها كما أنّ عدد الرّكعات والأذكار الواجبة والآداب الأساسيّة لإقامتها واضحة لجميع المسلمين. ورغم اختلاف الطوائف والمذاهب التي خلقوها، بقيت الصّلاة بينهم مشتركة. ومع ذلك، من الطّبيعي أن يكمُن في هذا الموضوع (كأيّ مسألة تاريخيّة

١. إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا (النساء: ١٠٣)
٢. وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ (البقرة: ١٤٩)
٣. إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (آل عمران: ٩٦)
٤. إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (فاطر: ٢٩)
٥. وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (الإسراء: ١١٠)
٦. إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (السجدة: ١٥)
٧. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (الحج: ٧٧)
٨. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ (المائدة: ٦)
٩. وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ (المائدة: ٦)

كَيْفَ يَجِبُ أَنْ نَصَلِّيَ؟

أخرى) غموض واختلاف في الآراء، يستحيل حل معظمها؛ لكن هذه القضايا الثانوية لا تغيّر روح العبادة وهدفها، فبدلاً من الدخول في سجلات عقيمة، يجب أن نعتد على القواسم المشتركة. وبعد ذلك، على كل شخص أن يختار حسب طاقته وقدرته^١ ما يعتقد أنه الأصح ويركّز جهوده على اكتساب المزيد من الخشوع والإيمان والرضا^٢.

عندما نقرأ القرآن، نرى أنّ هذا الكتاب بدلاً من تعليمنا الأحكام وكيفية أداء الصّلاة، يؤكّد على إقامة الصّلاة^٣، التي يبدو أنّ الناس على دراية بها بالفعل. وهذا يدلّ على أنّ الإطار العام للعبادة التي كان الأنبياء الآخرون أيضاً ملتزمين بها، هي مشتركة على حدّ سواء. ولذلك، ركّز هذا الكتاب على زيادة تأثير تلك الصّلاة الشّائعة والمعروفة^٤.

كتاب يعتبر الأديرة والكنائس^٥ مقدسة كالمساجد، لوجود رائحة ذكر الله الطّيبة فيها ويعتبر المصلّين من المسيحيين واليهود أشخاصاً صالحين^٦، رغم أنّهم ما زالوا متمسّكين بشرائعهم الدينية الماضية، كما وأنّه يمدحهم على سجودهم وتلاوتهم لآيات كتابهم^٧، فبال تأكيد يقبل ويحبّ الصلوات المختلفة التي تقام بنيات صادقة.

١. لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا (البقرة: ٢٨٦)

٢. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (المؤمنون: ٢)

٣. وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (البقرة: ٤٣)

٤. وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأْ لِقَوْمِكَ بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ (يونس: ٨٧)

٥. وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدِمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ

كثِيرًا (الحج: ٤٠)

٦. يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ

مِنَ الصَّالِحِينَ (آل عمران: ١١٤)

٧. لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (آل عمران: ١١٣)

◀ مواقيتُ الصَّلَاةِ ▶

لقد كان الإطار العامُ وبنيةُ الصَّلَاةِ، هو نفسه في جميع الشرائع السماويّة، ولم يكن لدى الذين خاطبهم القرآن أيّ مشاكل أو غموض في طريقة القيام بها. ولهذا السبب لم يذكر هذا الكتاب نقاطاً جديدة في مجال أحكام الصَّلَاة، ولم يغيّر حتّى القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام^١ إلا لضرورة^٢ طرأت.

فعندما نقرأ في القرآن: «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا»^٣. يجب أن نعتبرها حقيقة غير محددة بفترة معيّنة، ولنعلم أنّها تعبّر عن نقطة مهمة حول تقليد قديم في الشّعائر التوحيدية، التي لا تزال باقية بين المؤمنين من المسلمين واليهود والزرادشتيين والصّابئة وغيرهم، كأساس لإعلان وقت الصَّلَاة إلى اليوم.

المذهب التوحيدي يعتبر قدوم النهار والليل وذهاتهما^٤ بدلاً من التكرار الذي لا طائل منه، علامة على الحضور الإلهي وقدرته^٥. ولكي يشمل ذكر الله والتواصل معه كافة جوانب حياة الإنسان اليومية، يجعل شروق الشمس ووصولها الى منتصف السماء وغروبها^٦ من الأوقات الخاصة

١. وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (البقرة: ١٤٩)

٢. قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ (البقرة: ١٤٤)

٣. النساء: ١٠٣

٤. إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (آل عمران: ١٩٠)

٥. وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (المؤمنون: ٨٠)

٦. أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (الإسراء: ٧٨)

للعبادة.

وإن أحدثت الطوائع التي سببتها الطائفية^١ تغيرات في هذا التوقيت، ولكن قد بقي تقليد مشترك بين كل الذين يعبدون الله في العالم. وهو أن يشتغلوا بالدُّعاء والصَّلَاة عند الفجر أي في أول النهار، وعند الظهر أي ساعات بعد ذروة الشمس، وبعد غروب الشمس أي وقت حلول الليل.

المسلمون يصلُّون خمسَ مرَّات في هذه الأوقات الثلاثة، ويسيِّمون صلاة الصُّبح من لحظة انتشار شعاع الشمس^٢ إلى وقت طلوعها من الأفق^٣ ويصلُّون صلاتي الظهر والعصر من وقت وصول الظلِّ إلى أقصر طول له^٤ حتى غروب الشَّمس^٥، ويسيِّمون صلاتي المغرب والعشاء من لحظة غروب الشمس^٦ إلى منتصف الليل. وأكثرهم بالحقِّ يفرِّقون بين الظُّهر والعصر، ويسيِّمون صلاة العصر عندما يصبح ظلُّ كلِّ شيء مساوياً لطوله، ويؤدُّون صلاة العشاء بعد أن تصبح السَّماء بأكملها مظلمة^٧.

إنَّ أهمَّ نقطة يؤكِّد عليها القرآن في مجال أوقات الصَّلَاة، هي المحافظة الدائمة عليها^٨ حتى لا يفوت وقتها، بل أن تُؤدَّى بأسرع وقت ممكن. هذه الدقَّة والالتزام بالإضافة إلى تقوية الإرادة وتخصيص نظام لبرامج الحياة، هو طاعةٌ لأمر الله ووقاية من الوقوع في أخطاء جسيمة،

١. فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (المؤمنون: ٥٣)

٢. حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ (البقرة: ١٨٧)

٣. وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ (طه: ١٣٠)

٤. أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ (الإسراء: ٧٨)

٥. فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (ق: ٣٩)

٦. وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (ق: ٤٠)

٧. أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ (الإسراء: ٧٨)

٨. حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (البقرة: ٢٣٨)

يبدو فيها إهمالُ الصّلاة^١ أمراً طبيعياً.

ومن بين الصّلوات الخمس، لصلاة الفجر مكانة خاصة؛ لأنّ اللحظات المليئة بالسّلام والطاقة عند الأسحار^٢ أفضل فرصة للدعاء والتواصل مع الله، والقرآن يعتبر الصّلاة التي تقام عند طلوع الفجر جديرة باهتمام وشهادة أهل الملكوت^٣، كما يعلن أنّ السّهر والاستغفار في تلك السّاعات وسيلة للوصول الى أعلى المستويات^٤.

١. الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (الماعون: ٥)

٢. الصّٰبِرِينَ وَالصّٰدِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (آل عمران: ١٧)

٣. إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (الإسراء: ٧٨)

٤. إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ... * كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

(الذاريات: ١٥ و ١٧ و ١٨)

◀ الصلوة والطهارة ▶

إنَّ أهمَّ رمز للروحانية وأكثرها تعبيراً هو الطهارة، والقرآن الكريم كغيره من المدارس الروحية يصف أيَّ نوع من الفجور^١ وعدم التفكير^٢ والعناد^٣، بالإضافة إلى الأشياء التي تضر أخلاقنا وعقولنا، بالأوساخ التي تؤثر على القلب والروح، وتسدّ الطريق للارتقاء إلى مستويات أعلى من الإنسانية.

هذا الكتاب حدّد اتجاه وهدف تعاليمه لتحقيق المزيد من الطهارة؛ ولذلك نلاحظ أنَّ هذا الكتاب يعلن هدفه في زيادة النقاء والصّفاء لا فيما يتعلق بالنظافة فحسب، بل حتى في أمور مثل تلقّي الصدقات والواجبات المالية^٤، وآداب التعامل مع الجنس الآخر^٥، واحترام حقّ الأشخاص في اختيار الزوج^٦، وطريقة التحدّث مع الزعماء الدينيين^٧.

١. إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (الأحزاب: ٣٣)

٢. وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (يونس: ١٠٠)

٣. قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصِبْتُ أَنْجَادُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ (الأعراف: ٧١)

٤. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (المائدة: ٩٠)

٥. خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا (التوبة: ١٠٣)

٦. وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ (الأحزاب: ٥٣)

٧. وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبِغْضٍ أَوْ كِبَرٍ فَلَا تَعْصِلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاصُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (البقرة: ٢٣٢)

٨. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (المجادلة: ١٢)

إنَّ الربَّ اللطيفَ الذي تشمل رحمته اللامتناهية كلَّ شيء^١، حريص على بسط رحمته الخاصة لعدد أكبر من الناس^٢؛ ولذلك يدعو عباده إلى الوضوء والغسل قبل الصَّلَاة^٣ ويعلن بلطفه وكرمه، أنه لا يريد إزعاج أحد، بل غرضه الوحيد هو تطهيرهم^٤؛ حتى يتمكنوا من الاستفادة من المزيد من النعم.

إنَّ السرَّ الرئيسي للتأكيد على الطهارة أثناء الصَّلَاة ونظافة مكانها^٥ هو لفت الانتباه إلى هذه النقطة المهمة؛ لأنَّ النظافة الخارجيّة يمكن أن تكون مقدّمة ورمزاً للنقاء الداخلي ولذلك نرى أنَّه يتمُّ التأكيد على ضرورة نظافة الملابس والجسم قبل البدء في الصَّلَاة، وغسل جميع الأعضاء أو أجزاء منها في جميع المدارس الروحية تحت عناوين كالوضوء أو الغُسل.

ولنعلم أنَّ الوضوء أو الغسل ليسا غسلاً خارجياً فحسب؛ بل إنهما من العبادات التي يجب أن نقوم بها بنّيّة صادقة ووفقاً لما أمر الله حتى تخلق آثاراً في قلوبنا^٦ تتجاوز مجرد نظافة اليدين والوجه والجسد، لذلك، وفي حالات الطوارئ، عندما يصبح التيمّم واجباً بدلاً من الوضوء والغسل، يمكن للمرء أن يحقق نفس الطهارة التي يحصل عليها بالماء عن طريق مسح يديه على تربة نظيفة^٧.

١. وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ (الأعراف: ١٥٦)

٢. فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (الجاثية: ٣٠)

٣. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ (المائدة: ٦)

٤. مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (المائدة: ٦)

٥. وَعِذْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهَّرْنَا نَبِيِّنَا لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (البقرة: ١٢٥)

٦. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرْ قُلُوبُهُمْ (المائدة: ٤١)

٧. وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً

للوضوء، يجب أن نغسل وجهنا وأيدينا إلى المرفقين^١، ثم نمسح رأسنا وأقدامنا بالماء المتبقي على أيدينا^٢. ورغم أن المسلمين يختلفون في فهمهم لتعليمات القرآن بشأن غسل أو مسح أقدامهم أثناء الوضوء، إلا أننا إن قرأنا «أرجلكم» بجرّ حرف (اللام) على قول أكثر رواة القرآن بدلاً من القراءة برواية حفص (التي ليس لدينا دليل على تفوّقها)، هنا لا يبقى دليل للشكّ في أن القرآن أمرنا بمجرد مسح القدمين، لا غسلهما.

في الحالة التي يكون فيها الشخص جنباً، يجب عليه الغسل بدلاً من الوضوء^٣، وهذا يعني أنّه يجب عليه غسل الجسد كاملاً بالماء. ولهذا الغرض لا بدّ من التأكد أولاً (كما هو الحال أثناء الوضوء) من نظافة مكان الغسل، ثم صبّ ماء طاهر على الرأس والرقبة ثم على سائر الجسد، بنيتي العبادة والطهارة. والأفضل غسل الجانب الأيمن من الجسد قبل الجانب الأيسر.

أما إذا كانت هناك مشكلة في الوصول إلى الماء أو استخدامه، فيكفي أداء آداب الطهارة قبل الصلّة بالتّراب ويحلّ التيمّم محلّ الوضوء أو الغسل. لهذا الغرض يجب ضرب الكفّين على الأرض ومسّ تراب طاهر بقصد التقرب إلى الله، وبعد نفخ البقايا، مسح الكفّين على الوجه من أعلى الجبهة، ثم من أعلى المعصم على ظهر اليدين.

فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ (المائدة: ٦)

١. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوْهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ (المائدة: ٦)

٢. وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ (المائدة: ٦)

٣. وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا (المائدة: ٦)

٤. وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً

فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ (المائدة: ٦)

• النية في الصلاة •

الرَّكْنَ الأول والأهمّ في أيّ عبادة هو النية. يعتبر القرآن النوايا النقيّة أساساً لعبادة الله^١، ويعتبر الصّلاة والزكاة وغيرهما من الشعائر بمثابة البناء الأعلى لها؛ وذلك لأنّ شجرة الإيمان والروحانية لا تسقى إلا بدافع سليم^٢، ولا تنضج ثمار الأعمال الصالحة إلا في قلب طاهر سليم^٣.

النية هي التركيز على الهدف. وكون النية ركناً من أركان العبادة، يعني أنّ العمل، ولو كان له مظهر جميل ومقدّس، إذا كان عادةً وعلى غير اختيار، أو بقصد غير التقرب إلى الله تعالى، فإنه لا قيمة له ولا فائدة منه^٤. والصّلاة ليست استثناءً من هذه القاعدة ويجب أدائها بوعي كامل^٥ ودافع صحيح^٦.

وهذه الرؤية توسّع نطاق العبادة إلى ما يتجاوز الأفعال المحدّدة، ويشمل كلّ لحظات حياتنا^٧. إنّ كلّ سلوك يجب أن يصاحبه مثل هذا الاهتمام والتركيز، ليس فقط الصّلاة والدعاء، بل الحياة والموت أيضاً

١. وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ (البينة: ٥)

٢. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (النساء: ١٤٦)

٣. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (الشعراء: ٨٩)

٤. وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (الأنعام: ٨٨)

٥. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ (النساء: ٤٣)

٦. وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ (الأعراف: ٢٩)

٧. الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (المعارج: ٢٣)

ستكون لله^١ وبهذا يحصل الإنسان على دين خالص^٢، ومنهج توحيدي^٣، وتقييم دائم وفق الحقيقة المطلقة^٤.

ولكن أن نتوهم بوجود تأثير للأمور السطحية^٥، أو التعلّق بالمكاسب والملدّات الزائلة^٦، جميعها حسابات غير دقيقة، تقود الإنسان الى النفاق والرياء^٧ وإشراك الآخرين بالعبادة^٨ وتوصله إلى الكفر ورفض الحقّ، كما أنّها تؤثر على أعماله الصالحة وتجعل جهده غير مُجدٍ تماماً كالزراعة في أرض قاسية وقاحلة^٩.

ولنعلم أنّ للإخلاص مكانة سامية يمكن لكل شخص أن يتخطى درجات منها بحسب طاقته^{١٠} وجهده^{١١}. والالتزام بهذه المرتبة سيكون كافياً له لتكون صلواته مقبولة وفعّالة^{١٢}؛ ولكن كما أنّ النية النقيّة تؤدّي إلى صلاة أفضل وأثمن، فكذلك إنّ المزيد من الإهتمام بتعاليم الصلّة ومضمونها، يمكن أن يجعل النية ترتقي وتصبح أكثر نقاء.

إنّ تكرار درس التوحيد في جميع أجزاء الصلاة والتذكير بوحدانية الله

١. قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الأنعام: ١٦٢)

٢. أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ (الزمر: ٣)

٣. إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (الأنعام: ٧٩)

٤. يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (النور: ٢٥)

٥. وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آتِينَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تزَعُمُونَ (الأنعام: ٢٢)

٦. كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (القيامة: ٢٠)

٧. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْغُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُبْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ (البقرة: ٢٦٤)

٨. وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا (النساء: ٣٦)

٩. فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا (البقرة: ٢٦٤)

١٠. لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا (البقرة: ٢٨٦)

١١. وَأَنْ لَّنِيسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (النجم: ٣٩)

١٢. وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (الإسراء: ١٩)

العظيم الرَّحِيمُ الَّذِي لَا إِلَهَ وَلَا مَالِكٌ وَلَا مُؤَثِّرٌ فِي الْكَوْنِ إِلَّا هُوَ^١، يَقُودُ الْعَابِدَ الْحَقِيقِيَّ إِلَى مَكَانٍ لَا يُعْتَبَرُ فِيهِ عِبَادَتُهُ الْخَاصَّةُ جَدِيرَةً بِالْاهْتِمَامِ وَالْفَرَحِ^٢؛ نَاهِيكَ عَنْ رَغْبَتِهِ فِي أَنْ يَمْدَحَهُ الْآخَرُونَ لِمَا لَمْ يَفْعَلْهُ^٣.

١. إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (طه: ١٤)

٢. لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا... فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَقَارَفَ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (آل عمران: ١٨٨)

٣. لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَقَارَفَ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (آل عمران: ١٨٨)

❖ في حرم الكبرياء ❖

نقطة البداية لجميع الصلوات هي تلاوة العبارة الجميلة «الله أكبر»؛ هذه الجملة القصيرة إذا تمّ التعبير عنها باهتمام وإيمان نابع من القلب، تفتح أمام المصلي نافذةً على الروحانيّة ويكشف له عظمة إله لا نهاية لكبريائه وعظمته^١، بحيث لا يتبقّى مجال للانتباه إلى الآخرين ويوفّر له الظروف اللازمة للعبادة المليئة بالخشوع والشكر^٢.

القيمة الحقيقية لكلّ شخص تعتمد على موقعه بالنسبة إلى الحقيقة، والوصول إلى مستويات أعلى في هذا التسلسل الهرمي يعتمد على معرفة المزيد من الحقائق^٣. وذروة هذه المراتب تعتمد على الفهم العميق لنقطة مفادها الاعتراف بأنّ أفضل الأوصاف لا تتناسب مع عظمة الحقّ المطلق^٤؛ وهو فوق كلّ حمد وثناء من البشر^٥ ولا يمكن وصفه.

تبدأ الصلّة بهذا الاعتراف المهمّ حتى نلاحظ أنّه يجب أن نعتبر الله أفضل وأعلى حتّى ممّا نقوله أثناء الصلّة والغرض من هذه الأذكار هو الخضوع والتواضع لهذه العظمة. وهذا هو نفس الهدف الذي ذكره القرآن للشعائر الأخرى، كما ذكر الهدف من الصيام^٦ وفلسفة التضحية في

١. وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (الباقية: ٣٧)

٢. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (البقرة: ١٧٢)

٣. يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (المجادلة: ١١)

٤. ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (الحج: ٦٢)

٥. سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (الصفافات: ١٥٩)

٦. فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

(البقرة: ١٨٥)

الحج^١؛ تعظيم الله مع الشكر لهدايته.

قول «الله أكبر» في أول الصَّلَاة يُسَمَّى «تَكْبِيرَةً إِحْرَامًا»؛ لأنها علامة دخول الحرم الذي يجب احترامه بالتَّجَنُّبِ عن كُلِّ شَيْءٍ لَا يَتَنَاسَبُ مع قُدْسِيَّتِهِ وترك كُلِّ عمل يخرج المصلِّي بارتكابه عن حال العبادة حتى نهاية الصَّلَاة، كالاتِّفَاتِ عن جهة القبلة والتحدُّث والأكل والشرب والضَّحْك وما إلى ذلك.

وفقاً لسنة حسنة شائعة بين جميع المسلمين، يُسْتَحَبُّ تكرار التكبیر بعد كُلِّ فعل أثناء الصَّلَاة حتى نتذكر عظمة الله، ونمنع أنفسنا من إهمال غرض العبادة. ومن الجيد أيضاً أن نرفع أيدينا إلى جانب وجوهنا عند ذكر كُلِّ تكبيرة لنعلِّم أنفسنا عدم أهميَّة مفاتن الدنيا وضرورة رفضها.

١. لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ وَيَشِيرَ الْمُحْسِنِينَ (الحج: ٣٧)

سورة التَّائِبِ

من أجزاء الصَّلَاة الثابتة في جميع الشرائع السماوية، قراءة آيات كتبهم المقدسة. والقرآن أيضاً يشير إلى العلاقة الوثيقة بين الصَّلَاة وتلاوة كتاب الله من خلال ذكرهما معاً^١، ويمدح اليهود والنصارى الذين يتلون آيات كتابهم في عباداتهم وهم ساجدون^٢، ويطلب من أتباعه أن يقوموا الليل للعبادة ويلتزموا بتلاوة القرآن^٣.

أول عمل ضروري بعد تكبيرة الإحرام في جميع الصلوات المفروضة والمستحبة هو قراءة أهم سورة في القرآن، وهي «الحمد» أو «فاتحة الكتاب»^٤. سورة تحتوي على ملخص تعاليم هذا الكتاب والكتب السماوية الأخرى، تظهر لنا أنه تم ترتيبه بغرض الحمد والتسبيح والدعاء في حالة مثل الصَّلَاة.

هذه التحفة الفنية الرائعة، بالرغم من كونها قصيرة موجزة، تحتوي بحراً لا نهاية له من الوعي الروحي ويشرح ثلاث قضايا مهمة بأجمل وأدق التفسيرات: هي نقطة انطلاق الحياة، والوجهة النهائية لها، وطريقة السير في هذا الاتجاه، والطلب الوحيد المذكور في هذه السورة^٥ أيضاً يتعلق

١. اَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ (العنكبوت: ٤٥)

٢. لَيْسُوا سَوَاءً مَنِ أَهْلُ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (آل عمران: ١١٣)

٣. فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى وَأَخْرُوجُونَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُوجُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ (المزمل: ٢٠)

٤. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٧ (الفاتحة: ١-٧)

٥. اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (الفاتحة: ٦)

بفلسفة الحياة ويؤكد على أهمية العيش بطريقة صحيحة.

إنَّ وصف الله بالرحمن والرحيم في بداية السورة والتأكيد مرّتين على رحمته من بين أسمائه وصفاته الأخرى يؤكد ما بيّناه سابقاً من مركزية الرحمة في نظام الوجود^١. وتكرار هاتين الصفتين في الآية الثالثة^٢ لا يدع مجالاً للشك في هذه النقطة ويدلّ على أنّ الهدف من تلاوة هذه السورة والمناجاة بها هو مزيد من الاستفادة من ينبوع الرحمة الجاري بغزارة.

هذه الرؤية للصلاة تحوّل شكرنا وثنائنا إلى الله^٣ من تظاهر بدافع الإكراه إلى تقدير صادق يتمّ التعبير عنها بالشعور بالارتياح والرضا لكوننا في نظام جميل وحكيم. وهذا يزيد من دوافع الإنسان وقدرته على الخشوع ومعرفة عظمة وحكمة الخالق لتخطيط يحرك الكون والوجود وعوالمه نحو هدف محسوب ومحدد^٤.

وللنجاح في هذا الطريق، لا بدّ من الخشوع والطاعة^٥ للحقيقة التي تشمل الوجود كلّ، والاستعانة بفضله ولطفه^٦. ومن لطفه أنّه منحنا نعمة الاهتداء الى هدف الخلق من قبل أشخاص مختارين^٧ الذين جعلهم في مقام أمين لا يحرّمون فيه من الرحمة ولا يضلّون فيه عن أسلوب الحياة الصحيح^٨.

على الرغم من اختلاف آراء المسلمين حول ضرورة وطريقة قراءة سُور

١. الصلاة من زاوية أخرى (الفصل ٣)

٢. الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (الفاتحة: ٣)

٣. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الفاتحة: ٢)

٤. مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (الفاتحة: ٤)

٥. إِيَّاكَ نَعْبُدُ (الفاتحة: ٥)

٦. وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (الفاتحة: ٥)

٧. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (الفاتحة: ٧)

٨. غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (الفاتحة: ٧)

أخرى من القرآن في الصّلاة، إلّا أنّ الجميع يعتبر أنّ قراءة آيات بالإضافة إلى سورة الحمد تقليدًا مفضّلًا للغاية. وعلى هذا فينبغي أن نكمّل تلاوة القرآن في صلاتنا بقراءة سورة أخرى من هذا الكتاب الكريم ونقرأ البسملة في ابتداء تلك السّورة.

مع سجود الكون

وفي الصورة الرائعة التي رسمها القرآن من خلف ستار الوجود، نجد كل جزء من العالم في السُّجود^١ وتسبيح الله تعالى^٢. في هذا المشهد يسجد كل من في السماوات والأرض، وحتى ظلالهم^٣، ببالغ الذل والتواضع، وبهذه الطريقة يظهر خضوعهم لإرادة الله.

في هذا الكتاب ينقسم الساجدون، أو بمعنى آخر الخاضعون لله، إلى فريقين^٤: المجموعة الاولى هي المخلوقات التي أُجبرت على السير في طريق محدد ولم يكن أمامها خيار سوى الاستسلام. أما المجموعة الأخرى فهي مثل المؤمنين الذين اختاروا بوعي أن يسجدوا أمام مشيئة الله ويطيعوا أمره.

ويتحدث القرآن عن تقسيم آخر أيضاً^٥، وهو أن كل من في السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والأشجار والدواب وكثير من البشر، كلهم من فئة الذين يسجدون لله. أما الفئة الثانية فتتكون من الناس الذين سيتعرضون لعقوبة مؤكدة بسبب رفضهم السُّجود.

١. وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ (النحل: ٤٩)
٢. يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (الجمعة: ١)
٣. وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (الرعد: ١٥)
٤. أَفَغَيْرِ الَّذِينَ اللَّهُ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (آل عمران: ٨٣)
٥. وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (الرعد: ١٥)
٦. أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (الحج: ١٨)

كُلُّ هذه النقاط تدلُّ على أهمية الانحناء والخضوع أمام الله ودوره الأساسي كشرط للحصول على رحمته الخاصة^١. وهذا مطلوب من الخالق الكريم الغني الذي لا يستفيد ولا يستمتع من خضوع وانحناء الآخرين^٢، ولا يدعو عباده إلى الصَّلَاة والدُّعاء^٣ إلا باللطف والرحمة حتَّى يبقى الطريق مفتوحاً لنيل نعم الله، و لكي لا يسمحوا للكبرياء والغطرسة أن تسدَّ هذا الطريق^٤.

وإن كان مكان الخشوع والخضوع في القلب^٥، ولكن إنَّ أيَّ حقيقة تجد طريقها إليه تكشف آثارها في الصِّميم. كما أنَّ السُّلوك الخارجي يقوِّي أو يضعفُ الحالة الداخلية. ولهذا فإنَّ القرآن يطلب بشكل دائم من أتباعه أن يعبروا عن مشاعرهم ومعتقداتهم تجاه الله بكل كيانهم في سلوكهم ووضعية جسمهم.

الرُّكُوع وهو الانحناء حتى تبلغ اليدين الركبتين، والسُّجود وهو أقصى حدٍّ من الانحناء بحيث تستقر فيه الجبهة على الأرض، من أركان الصَّلَاة. والآيات العديدة من القرآن^٦ تبين أنَّ هذه الأعمال أيضاً كانت جزءاً من الصَّلَاة في الشرائع السابقة^٧، ولا يزال ينبغي أن تبقى في عبادة أهل الحق والصِّلاح^٨.

١. يَخْتَضُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (آل عمران: ٧٤)

٢. وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ (الأنعام: ١٣٣)

٣. ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً (الأعراف: ٥٥)

٤. إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (النحل: ٢٣)

٥. إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (الأَنْفَال: ٢)

٦. وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (الحج: ٢٦)

٧. يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (آل عمران: ٤٣)

٨. وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (البقرة: ٤٣)

يَتَّفِقُ أتباع المذاهب الإسلامية كافة على عموميات هذين الركنين، ويرون وجوب التَّسْبِيح في الركوع، ثُمَّ القيام؛ وبعد ذلك السُّجُود وذكر التَّسْبِيح في حال السُّجُود، ثُمَّ الجلوس ثم السُّجُود مرّةً أخرى. وكلّ هذه الأعمال مع قراءة القرآن قائماً تعتبر ركعة واحدة من الصّلاة.

هناك أيضاً اتّفاق جماعيٍّ على أنّ أفضل الذكر الذي يقال أثناء الركوع هو «سبحان ربّي العظيم»^١، وأثناء السُّجُود هو «سبحان ربّي الأعلى»^٢. ومع ذلك، وفقاً لأمر القرآن بكثرة الذكر^٣؛ فمن الأفضل قراءة هذه العبارات ثلاث مرات على الأقل. وأيضاً لمراعاة توصيات هذا الكتاب بمصاحبة تسبيح السجود مع الحمد^٤، ينبغي أيضاً إضافة عبارة «وبحمده».

هذا الانحناء والاستقامة وإسناد الجبهة على الأرض، إذا تمّ تنفيذها بتركيز وتذكّر عظمة الله وعلوّه وكماله، فسوف تزدهر حقيقة العبادة في نفوسنا وتزيد من قوّتنا ودافعنا للتوجه نحو الخير^٥ والابتعاد عن العبادات الكاذبة^٦؛ لدرجة أننا نلاحظ مع كلّ سجدة، امكانية اتخاذ خطوة جديدة في طريق الكمال^٧.

١. فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (الواقعة: ٧٤)

٢. سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (الأعلى: ١)

٣. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (الأحزاب: ٤١)

٤. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (الحجر: ٩٨)

٥. فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا (النجم: ٦٢)

٦. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (الحج: ٧٧)

٧. وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ

إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (فصلت: ٣٧)

٨. كَلَّا لَا تَطِيعُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (العلق: ١٩)

التَّشَهُّدُ وَالسَّلَامُ

كلُّ ركعة من الصَّلَاة عبارة عن مجموعة من الأعمال والأذكار والرموز، التي عندما يتمّ تجميعها معاً بشكل صحيح، تسهّل وتسرّع السَّمو الروحي. يتفق المسلمون مجتمعين على عدد الركعات ويكررونها مرتين لصلاة الصبح وأربع مرات لصلاة الظهر وثلاث مرات للمغرب، وأربع مرات للعشاء.

بعد الانتهاء من الركعة الثانية والأخيرة من كل صلاة يجب أن نقرأ التَّشَهُّد؛ ولأداء هذا الواجب يشهد المُصَلِّي على وحدانية الله وهو قاعد، ومن خلال الشَّهادة بصدق رسول الله والتسليم والصَّلَاة على آل بيته يعبر عن امتنانه للقادة الذين كانوا وسطاء لهذا الإنجاز الروحي.

إنَّ أعلى ثمرات عبادة الله، هو الفهم العميق لوحدة أساس هذا الوجود^١؛ وكلما زادت هذه المعرفة أصبحت الشَّهادة بها أكثر صدقاً. وبناء على ذلك، يعلن القرآن أنَّ هذه الشهادة المهمة عمل في طريق تحقّق العدالة، ولا يستطيع القيام به إلا الله والملائكة والأشخاص المميّزون الذين هم أهل العلم^٢.

إنَّ المُصلي الصادق، بما يتلقاه من تلاوة الآيات الإلهية والمناجاة مع الله، يجدد إيمانه^٣ ويجعل حقيقة التوحيد أكثر وضوحاً لقلبه وروحه^٤. ولا

١. فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (محمد: ١٩)

٢. شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (آل عمران: ١٨)

٣. إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (الأنفال: ٢)

٤. الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (الرعد: ٢٨)

يتمّ الوصول إلى هذه الوجهة العظيمة، إلا بالتواجد مع من شهد تلك الحقيقة^١، وإن سرّ وجوب الصَّلَاة على نبيّ الله وآله يكمن في هذه النقطة.

إنّ الله والملائكة الذين شهدوا التوحيد^٢ يصلّون على محمّد الذي هو شاهد على من يشهد بحقائق هذا الكون^٣، ويحثّون المؤمنين على الصَّلَاة عليه^٤. وذلك لأنّ الحصول على نور الله ورحمته يعتمد على الالتزام والاهتمام بالقادة الذين صبروا وهم وسطاء رحمة الله وهدايته^٥؛ وهم الدّعم الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه في هذا الطريق.

ومع ذلك، فإنّ تحيات الله ليست مقتصرةً على شخص معين، والربّ الذي له الرحمة والسلام المطلقان^٦ يصلّي على جميع عباده^٧ ليدخلهم إلى نوره. هو يدعو الجميع إلى جنّة اسمها دار السلام^٨، ولا يسمع فيها إلا السّلام^٩، ويستقبل ضيوفه بالسّلام^{١٠}، ويتمّ الترحيب بهم^{١١} بلطف شديد^{١٢}.

١. رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (آل عمران: ٥٣)
٢. شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلَكُ وَالْعِلْمُ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (آل عمران: ١٨)
٣. فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (النساء: ٤١)
٤. إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (الأحزاب: ٥٦)
٥. وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (السجدة: ٢٤)
٦. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (الحشر: ٢٣)
٧. هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (الأحزاب: ٤٣)
٨. وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (يونس: ٢٥)
٩. لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (مريم: ٦٢)
١٠. الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (النحل: ٣٢)
١١. أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا نَحِيَّةً وَسَلَامًا (الفرقان: ٧٥)
١٢. سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ (يس: ٥٨)

الصَّلَاةُ الَّتِي بَدَأَتْ بِالتَّكْبِيرِ تَنْتَهِي بِالسَّلَامِ لِتَحَدِّدِ وَجْهَةَ هَذِهِ الرَّحْلَةِ الرُّوحِيَّةِ نَحْوَ السَّلَامِ وَالطَّمَأْنِينَةِ وَالرَّحْمَةِ. وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، بَعْدَ أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ حَيْثُ أَنَّ كُلَّ السَّلَامِ وَالتَّحِيَّاتِ مِنْ عِنْدِهِ^١، وَالتَّسْلِيمِ عَلَى النَّبِيِّ الَّذِي هُوَ الْمُتَلَقِّي وَالْمُرْسَلُ لِأَعْظَمِ الرَّحْمَاتِ، نَسَلِّمُ عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ^٢.

السَّلَامُ عَلَى النَّفْسِ وَعَلَى مَنْ حَوْلَنَا^٣ تَوْصِيَّةٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَتَعْبِيرٌ وَجْهَدٌ لِلِاسْتِفَادَةِ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ السَّلَامُ وَالرَّحْمَةُ الْمَطْلُقَانِ. وَلِذَلِكَ، فِي الْجُمْلَةِ الْآخِرَةِ مِنْ صَلَاتِنَا، نَتَمَنَّى لِلْجَمِيعِ أَنْ يَنَالُوا سَلَامَهُ وَرَحْمَتَهُ وَبَرَكَاتِهِ الَّتِي لَا نَهَايَةَ لَهَا. وَيَشْمَلُ هَذَا السَّلَامُ، الْأَشْخَاصَ أَوْ الْمَلَائِكَةَ عَنْ يَمِينِ الْمُصَلِّي وَعَنْ شِمَالِهِ، وَجَمِيعَ مَنْ يَرْتَبِطُ بِهِ.

١. فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً (النور: ٦١)

٢. قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى (النمل: ٥٩)

٣. فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ (النور: ٦١)

دليل الوسائط المتعددة





تعليم الوضوء

امسح الرمز لمشاهدة الفيديو التعليمي. ◀

١ النية الخالصة
أداء الوضوء تقرباً إلى الله تعالى

٢ غسل الوجه
من أعلى الجبهة إلى أسفل الذقن بعرض الكف

٣ غسل اليدين
أولاً اليمين ثم اليسرى، من أعلى المرفقين

٤ مسح الرأس
بالبلل المتبقي على اليد، على البشرة أو الشعر

٥ مسح القدمين
بالبلل المتبقي على اليد، أولاً اليمين ثم اليسرى، من أطراف الأصابع إلى مفصل الكاحل



تعليم الصلاة - للمبتدئين

◀ امسح الرمز لمشاهدة الفيديو التعليمي.

ركعتان	• من طلوع الفجر حتى طلوع الشمس	صلاة الصبح 🌅
٤ ركعات	• من أذان الظهر إلى قبيل غروب الشمس	صلاة الظهر ☀️
٤ ركعات	• بعد صلاة الظهر حتى غروب الشمس	صلاة العصر ☀️
٣ ركعات	• من أذان المغرب إلى قبيل منتصف الليل	صلاة المغرب 🌅
٤ ركعات	• بعد صلاة المغرب حتى منتصف الليل	صلاة العشاء 🌙

١ بداية الصلاة

يقول «تكبيرة الإحرام» مع النية الخالصة لعبادة الله:

اللَّهُ أَكْبَرُ



٢ أعمال كل ركعة

الف قراءة القرآن: قراءة سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ②

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③

مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ⑦





تعليم الصلاة - للمبتدئين

◀ امسح الرمز لمشاهدة الفيديو التعليمي.

وقراءة سورة أخرى (مثل سورة الإخلاص) في الركعة الأولى والثانية
[في الركعة الثالثة أو الرابعة تكفي قراءة سورة الفاتحة.]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ①

اللَّهُ الصَّمَدُ ②

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④



الركوع والتسبيح

ب

سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ



القيام من الركوع والاعتدال (قبل السجود)

ج



السجود والتسبيح (في كلتا السجدين)

د

سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ





٣ التشهد

في نهاية الركعة الثانية والركعة الأخيرة من جميع الصلوات في وضع الجلوس:



أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ

٤ نهاية الصلاة بالسلام



السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ



في هذه المجموعة، بدلاً من تكرار
المحتوى والمنهج التقليدي في تعليم
الصلاة، سعى المؤلف إلى تقديم أهم النصائح
الدينية في الأديان السماوية، استناداً إلى ما جاء في القرآن
الكريم، وتوضيح النقاط ذات الصلة الواردة في مختلف
الآيات بأسلوب مترابط وعملي.
يساعد هذا الأسلوب المختلف القارئ على التركيز على معاني
الصلاة وأهدافها منذ البداية، وعلى فهم أعمق للمفاهيم الباطنية
وغاية الأفعال والأذكار التي يؤديها في هذه العبادة العظيمة.
كما أرفق دليلاً مرئياً ومقاطع فيديو جذابة،
كملحق لتسهيل استخدام هذا
المحتوى بلغة أبسط.



مؤسسة الامام علي (عليه السلام) - بخارست

www.imamali.ro